

- البعد عن التسطیح والتقلید (ص: 39).
- أن تكون الرؤية متكاملة وشمولية بالنسبة للواقع (ص: 39 و41).
- عدم تقديم رؤية لا معقولة (ص: 40).
- عدم تقديم الرؤية بشكل مباشر - أي بخطاب الروائي المباشر. (ص: 40).

وإذا كانت أغلب الشروط التي وضعها ترتبط بمدى شمولية الرؤية وأنسجامها الجمالي، فإن كلامه عن ضرورة الابتعاد عن الرؤية اللامعقولة يميل به إلى الحديث الإيديولوجي المباشر الذي حاول جاهداً في مجموع التمهيد الذي وضعه لكتابه أن يبتعد عنه، ذلك أن الرؤية اللامعقولة<sup>(\*)</sup> هي موقف من العالم أيضاً. ألا يكفي وفق المقاييس التي حددها الناقد أن يكون المبدع صادقاً مع نفسه، وعميق الاحساس برؤيته كما جاء في كلامه؟.

ومع هذا كله فإن الطابع الغالب على رأيه يبقى هو الإلتزام الإنساني العام، ولعل هذا الشرط المتعلق باللامعقولة من الدواعي التي جعلتنا نقول بعدم دقة ضبط التصور النظري عند الناقد، إضافة إلى عدم الدقة في تحديد العلاقة بين الذات والموضوع في تصور عملية الإبداع.

وفي المقدمة القصيرة التي كتبها د. طه وادي لمؤلفه «صورة المرأة في الرواية المعاصرة»<sup>(40)</sup> يضع بعض المحددات المنهجية القريبة مما وضعه د. طه بدر. غير أن تأملاته النظرية لا ترقى إلى خصوبة آراء الناقد السابق على الرغم من أنه اعتمد على المرجع الأساسي الذي استفاد منه د. طه بدر، وهو كتاب «مناهج النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق» لديفيد ديتشس. (ص: 6 الهامش).

ويمكن حصر الأسس النظرية لتصوره المنهجي فيما يلي:

- الرواية وثيقة الصلة بالواقع. (ص: 3).
- التحليل «الواقعي» للرواية يقتضي إبراز المضمون الإيديولوجي وموقف الكاتب الفكري (ص: 5-6).
- الناقد ينبغي أن يكون ذا نزعة إنسانية كما ينبغي أن يمتلك رؤية شمولية، ويناصر القيم الجديدة والطبقات الصاعدة التي تبشر بالمستقبل، وبالنموذج السوي للإنسان. (ص: 6).

(\*) يُحتمل أن يكون قصد بالرؤية اللامعقولة، الرؤية غير المنطقية، ولكننا نرى هذا الاحتمال ضعيفاً، لذلك ناقشناه في المعنى الفلسفي فقط.

(40) صدر عن مركز كتب الشرق الأوسط في طبعة أولى سنة 1973. وهي الطبعة المعتمدة في هذه الدراسة.